المحاضرة التاسعة: علم النفس الاجتماعي للقراءة والمعلومة

تهدف هذه المحاضرة إلى تعريف الطالب ب:

- مفهوم القراءة وأهميتها في علم النفس.
- أنواع القراءة ومميزاتها وأغراضها.
- مراحل القراءة.

القراءة ظاهرة اجتماعية سيكولوجية معقدة، وقد كانت في الأساس موضوعا من المواضيع التي تبحثها التربية، وقد ظلت المشاكل المتعلقة بالقراءة مدة طويلة من الزمان من اختصاص رجال التربية وحدهم، ورغم التقدم النسبي الكبير الذي أحرزته الدراسات التربوية لظاهرة القراءة، إلا أنها لم توف هذه الظاهرة حقها، ولم تحط بها من جميع الجوانب، ولهذا أخذت علوم أخرى كثيرة تبحث هذه الظاهرة المعقدة وعلى رأسها العلوم النفسية مثل علم النفس اللغوي، وعلم النفس القرائي وغيرهما من فروع علم النفس.

لقد اجتذبت ظاهرة القراءة اهتمام الباحثين النفسيين والتربويين، فوضعوا لها النظريات المختلفة، وأشاروا إلى الصلة الوثيقة بين سيكولوجية القراءة ومسألة الإستيعاب، وطرحوا مجموعة من الأسئلة الجوهرية حول هذه الظاهرة مثل:

- هل يستوعب القارئ الواحد كل كتاب بصورة متماثلة؟
- ما هي أسباب الاستيعاب الناقص أو غير الصحيح؟
- ما هي حدود الامكانات الفردية للاستيعاب؟
- ما هي العوامل السيكولوجية الحافزة للقراءة؟
- ما هي النماذج السيكولوجية للقراء؟
- ما هي العلاقة بين التفكير والقراءة؟

العلاقة بين القراءة والتفكير:

تؤكد الكثير من الدراسات على وجود علاقة ارتباط بين القراءة والتفكير على اعتبار القراءة نشاطا تفكيريا فيما أنها تتضمن عمليات التحليل والتقييم والاستنتاج ووضع الافتراضات واتخاذ القرارات، وهي كلها تدخل في نطاق التفكير الناقد، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن قراءة النص تتطلب ممارسة التفكير بعملياته المختلفة من التعرف على الحروف والكلمات إلى القدرة على التصنيف والمقارنة والتنبؤ والاستنتاج وطرح الأسئلة والتحليل وغيرها من المهارات المعرفية المطلوبة لفهم النص.

العلاقة بين القراءة والكتابة:

ترتبط القراءة كمهارة تواصل بمهارات تواصل أخرى ارتباطا وثيقا وهي: الاستماع، الكتابة، التحدث، كل هذه المهارات بما فيها القراءة لها قواسم مشتركة بينها حين نحلل فروعها والعمليات الذهنية التي تصاحبها. فالقراءة والكتابة مهارتين تشتركان في المهارات اللغوية والتعامل مع النصوص وأنماط السرد. ومهارتي القراءة والاستماع تشتركان في العمليات الذهنية لاستيعاب النص المقروء أو المسموع، واستخدامها للذاكرة القصيرة لما تمت قراءته أو سماعه على الفور. وبالنسبة للتحدث والقراءة فبالرغم من كون القراءة يسودها طابع التحليل والتحدث له طابع التوليد فإن علماء اللغة يرون أنه عند القراءة نستوعب ما نقرأه بإعادة توليده في ذهننا.

فتستخدم كل من القراءة والكتابة للتعلم، فالشخص الواحد يقرأ بفهم المقروء من خلال بناء علاقات بين أجزاء النص وبين ما لديه من خبرات سابقة.

أولا: مفهوم القراءة

تعرّف القراءة على أنها: "عملية عقلية وحسية تهدف إلى استخلاص المعاني والمعلومات من الكلمات المقروءة، وتوظيفها توظيفا إيجابيا".

وتعرّف أيضا بأنها: "عمل فكري عقلي وانفعالي تتم خلاله ترجمة الرموز المكتوبة وتفسيرها إلى معاني يتفاعل معها القارئ". هذا التفاعل يعمل مع الزمن واستمرارية الفعل على تشكيل وبناء شخصية الفرد القارئ.

فهي من أصول التربية والتعليم التي تعمل على صقل مواهبه وتوسع معارفه وتجعل منه إنسان مفكر ناقد يتقبل الاختلاف في الآراء. وتحتل القراءة أهمية كبيرة لدى الإنسان، فهي تمثل أهم أدوات التعرف والارتباط بالثقافات المجتمعية المختلفة، ولا تقف عند حدود معرفة الحاضر وثقافته بل تمتد لتغوص في ماضي الإنسان من ناحية، وتشتشرف آفاق المستقبل من ناحية أخرى. ويعتبر الإقبال على القراءة والمكتبات في أي مجتمع من المجتمعات من رموز أو مؤشرات التطور والرقي الحضاري فيه.

في اللغة العربية يظهر مصطلح ثاني يقابل فعل القراءة في اللغات الأجنبية، وهو المطالعة، وهي تعبر عن عملية متقدمة من القراءة والتي تنقله من القراءة السطحية إلى القراءة العميقة لمحتوى النص المقروء. وإذا كانت القراءة هي تفسير الرموز وترجمتها إلى معاني، فإن المطالعة تعني الوعي لما تتم قراءته مع القدرة على فهم ما تتم قراءته بعد نقده، فينتفع به القارئ في استخدامه في حل مشكلاته ومواجهة مختلف مواقف الحياة.

ثانيا: أهمية القراءة

تتجلى أهمية القراءة في النقاط التالية:

- القراءة غذاء العقل والروح.
- القراءة مفتاح المعرفة البشرية في جميع العلوم والفنون.
- القراءة وسيلة مهمة من أجل تحصيل المعرفة.

- القراءة هي النافذة التي يُبصر الإنسان من خلالها معارف الآخرين وثقافاتهم، وخبراتهم وإبداعاتهم.
- القراءة وسيلة من وسائل التعلم والاتصال والتعارف والمثاقفة بين الإنسان والعالم الذي يعيش فيه.
- القراءة عامل رئيس في نهضة كل أمة وتقدمها.
- القراءة وسيلة لتعرّف الأمم السابقة وإنتاجها الفكري والإفادة منه.
- القراءة إحدى المهارات الأربعة التي يتمّ من خلالها تعلّم أي لغة.

ثالثا: أهمية القراءة في علم النفس

تؤدي القراءة دورا بارزا في فهم العقل البشري وسلوكياته:

- **توسيع الفهم الذاتي:** عن طريق قراءة كتب ومقالات عن علم النفس، يمكن للفرد أن يكتسب فهما أعمق لعملية تفكيره وسلوكه. ويمكن للأفراد أن يكتشفوا معلومات حول العوامل التي تؤثر في اتخاذ القرارات وتشكيل الشخصية وتطور العلاقات.

- **فهم العلاقات الإنسانية:** يعتمد علم النفس على فهم العلاقات الإنسانية وديناميكياتها على نحو كبير. فعن طريق قراءة دراسات ونظريات عن علم النفس الاجتماعي والعلاقات الانسانية يمكن للأفراد أن يطوروا مهاراتهم في التواصل وفهم دوافع وتصرفات الآخرين.

- **تطوير مهارات التحليل والنقد:** تشجِّع القراءة في مجال علم النفس على تطوير مهارات التحليل والنقد .فالكتب والأبحاث تقدِّم تفسيرات متعددة للظواهر النفسية، وهذا يحفِّز القارئ على تقييم وتحليل هذه الأفكار والاستنتاجات المقدمة.

- **توجيه السلوك والتطوير الشخصي:** تقدِّم القراءة في مجال علم النفس للأفراد نصائح وإشارات حول كيفية تحسين سلوكهم وتطويرهم. إذ يمكن للقرَّاء أن يستفيدوا من استراتيجيات التحكم في الضغوط النفسية وتطوير مهارات التواصل وتحقيق التوازن النفسي.

- **تطوير المهارات العلمية:** تُسهم القراءة في مجال علم النفس في تطوير مهارات البحث العلمي والتفكير النقدي. فعن طريق قراءة الأبحاث والدراسات، يمكن للأفراد أن يتعلموا كيفية جمع البيانات، وتحليلها، وتقييم الأدلة بطريقة علمية.

- **فهم التطور النفسي:** تمكِّن القراءة في مجال علم النفس الأفراد من فهم التطور النفسي للإنسان عبر مراحل حياته المختلفة، وهذا يساعد في التعامل مع التحديات والتغيرات النفسية التي يمر بها الأفراد خلال مختلف مراحل حياتهم.

- **التواصل مع المجتمع العلمي:** تمكِّن القراءة في مجال علم النفس الأفراد من التواصل مع المجتمع العلمي ومتابعة أحدث الأبحاث والاكتشافات، وهذا يمكِّنهم من تطبيق النتائج العلمية في حياتهم اليومية وفهم تطورات هذا المجال.

يظهر أن القراءة في مجال علم النفس تمثل مدخلًا مهمًّا لفهم العقل والسلوك البشري. إنها ليست مجرد مصدر للمعرفة، بل تُعد أداة قوية لتطوير الفهم الذاتي والتفكير النقدي، وتوجيه السلوك وتطوير

المهارات الشخصية. وعن طريق القراءة والتعلم المستمر، يمكن للأفراد أن يحققوا تطورًا مستدامًا في فهمهم للنفس البشرية.

رابعا: أنواع القراءة

1- القراءة الصامتة: هي نشاط فكري صامت أي دون كلام، يهدف إلى فهم النصوص، وهي أثر قدرة على تحصيل أكبر قدر من القراءة وتكون في الأماكن العامة كالمكتبات. إذن هي: "عملية بصرية ذهنية حيث تكون العين فيها متلقيا للرموز والذهن مركزا لتفكيكها وتحليلها وفهمها". وهي أكثر الأنواع شيوعا.

مميزاتها: هي أكثر سرعة من حيث عدد الصفحات المقروءة نظرا لقلة العناصر الذهنية الواجب مراعاتها كما في القراءة الجهرية، حيث لا يركز القارئ على التشكيل وعلامات الوقف مثلا.

هي على الأغلب قراءة حرة يقرأ الفرد فيها ما يريد من اختياره وحتى عند ممارستها في الصفوف الدراسية يراعي مبدأ كل قارئ له حق اختيار ما يريد قراءته أو ما يسمى بحصص المطالعة الحرة.

2- القراءة الجهرية: وتكون بالنطق بصوت مسموع وتراعى فيها سلامة النطق واللغة، وهي أصعب لأنها تستخدم العينين، الحنجرة، والشفتين. وتكون في حصة القراءة غالبا أو في الراديو. مما يعني أنها تتطلب مجهودا أكبر من القارئ، حيث تتطلب صوتا جوهريا واستخدام تعبيرات الوجه للتأثير على المستمعين.

مميزاتها: بما أنها تكون بصوت مسموع فهي أداة لتصحيح نطق الكلمات للتلاميذ خاصة في المراحل الإبتدائية، وتسمح بكشف مشاكل النطق لديهم لمعالجتها. كما أنها من العناصر المهمة في إشراك الفرد في مجموعة من الأشخاص، حيث تقضي على الخجل وتنمي روح الثقة بالنفس والمواجهة لأكثر من شخص عند التحدث، فهي تعلمهم الجرأة والتفاعل مع الآخرين.

هي أداة مهمة في تنمية الجانب النفسي والاجتماعي والمعرفي واللغوي للقارئ، خاصة الصغار.

3- القراءة السمعية: يمكن اعتبار الاستماع لنص يقرأ بصوت جهوري نوع من أنواع القراءة خاصة في ظل وجود فئة من القراء الذين يحتاجون إليها، مثل المكفوفين، أو أولئك الذين يتعلمون لغة معينة، فيتابعون في كتبهم بالبصر وبآذانهم القارئ لنفس النص بغرض تعلم سرعة النطق بتلك اللغة وتصحيح نطقه للكلمات. وفي هذه القراءة القارئ المستمع يستقبل الفرد المعاني والأفكار الكامنة وراء ما يقرأه القارئ بقراءة جهورية.

مميزاتها: هي أداة لتعلم فن الإنصات وإدراك المعاني من خلال التركيز، ولها أهمية بالغة جدا للمكفوفين، فهم يعتمدون على حاسة السمع كأساس في تعلمهم.

خامسا: أغراض القراءة

1- القراءة بغرض الفهم: وتشتمل على:

- **القراءة من أجل التحصيل:** وتسمى بالقراءة التحصيلية، وهي القراءة التي يسعى من خلالها القارئ إلى تحصيل معلومات ومعارف ذات علاقة بموقف أو امتحان أو مسابقة معينة.
- **القراءة بغرض جمع المعلومات:** وترتبط بالبحث في المراجع وهي لا تتعلق بقراءة المادة (الكتاب مثلا) كاملة وإنما جزء منه بغرض البحث عن معلومات معينة.

2- القراءة بغرض الترفيه: (القراءة الترفيهية) وتكون بدافع الحصول على المتعة والترفيه فيما يقرأه القارئ والمكتبات وسوق النشر، عموما لا يخلو من مواد تحقق هذا الغرض وذلك لا يعني أنها مواد ترفيهية فقط بل تحقق المعرفة وتحصيل المعلومات أيضا في قالب ترفيهي.

3- القراءة بغرض النقد والتحليل: (القراءة النقدية التحليلية) وهي التي يرافقها التحليل والنقد لما يقرأ، وتكون أكثر لدى النقاد حيث يبينون مواطن القوة والضعف وأدوات الإقناع في كل مادة يقدمونها وهي مهمة جدا للقراء عند اختيار ما يودون قراءته، كما لا تقل هذه القراءات النقدية والتحليلية أهمية لدى المكتبات في اقتناء المواد المختلفة لجمهورها.

4- القراءة لغرض التثقيف: (القراءة التثقيفية) وهي كما يدل اسمها تكون بدافع فردي وذاتي لأجل التثقيف والاطلاع على مختلف المعارف والثقافات.

سادسا: تعليم القراءة للطلاب:

إن القراءة كنشاط فكري حتى يكون هادفا في الصف الدراسي لابد من المعلم أن يعلم التلاميذ أسسها، والتي يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة مراحل:

1- مرحلة ما قبل القراءة: وهي مرحلة الاستعداد للقراءة التي يوضح فيها المعلم الغرض من القراءة بطرحه مجموعة من الأسئلة على الطلاب. ثم الاطلاع على النص والقيام بعملية مسح أولي للنص الذي هو بصدد قراءته، حتى يتعرف على فكرة النص العامة ويفهم موضوع النص.

2- مرحلة أثناء القراءة: وهي مرحلة التفاعل مع النص، حيث يعمل المعلم على شد انتباه الطلاب لما تمت قراءته ومحاولة جعلهم يتذكرون الموضوع ومحتوى النص عموما، فيركز على بنية نصية ونوعه فيحدد معهم نوع النص ويعرض معلوماته بشكل متسلسل، ويقوم بإجراء مناقشات مثيرة تربط بين ما قرأه من معلومات جديدة وبين معارفهم السابقة لتأكيد هذه الأخيرة أو إثراءها أو تصحيحها. وهنا تظهر عمليات الاستنتاج، الاستخلاص، التنبؤ...، وعلى المعلم هنا أن يراقب جيدا مدى فهم الطلاب لما قرؤوه في النص الجديد بمسائلتهم ومناقشتهم.

2- مرحلة ما بعد القراءة: تكون حول شعورهم ويوجه فيها المعلم الطلاب للتأمل، أي مراقبة وتقييم مدى فهمهم للنص كمسائلتهم حول شعورهم، الاختلافات التي وجدها مقارنة بما كان يتنبأ به حول الموضوع نفسه، ومنه التعبير شفويا أو كتابيا.